مجلة أسئلة و رؤى

مجلة دولية نصف سنوية مجلد رقم: 03 عدد رقم:05 و 06

ISSN : 2773-2975 E-ISSN 2830-8794

https://www.asjp.cerist.dz/ar/PresentationRevue/833

من الثوران في المنطقة العربية إلى الهبة الشعبية في الجزائر
الجذور التارخية و الخلفيات السوسيو- سياسية

From the Revolt in the Arab region

to the popular uprising in Algeria

Historical roots and socio-political backgrounds

تاريخ الاستقبال 2023-02-11 تاريخ القبول 2023-03-01

الزبير عروس	جامعة الجزائر2 - مخبر الدين و المجتمع - الجزائر	arousz@yahoo.fr

ملخص

موضوع الدراسة هو مقارنة سوسيو. تاريخية لأصناف الثوران الشعبي المستمر الذي تعرفه المنطقة العربية و الذي ارتقى إلى مرحلة أعلى مع الهبة الشعبية التي تعرفها الجزائر منذ 22 فبراير 2019.

سنناقش هذه الأخيرة تدرجا وفق جملة من المحاور، نركز فيها أولا على الامتداد الخارجي «exogène» للثوران في المنطقة العربية يليه ناقش على المستوى الداخلي» endogène» لتوضيح مآله الذي لم يصل إلى عمق التغيير الذي يبرر تصنيفه ضمن الثورات الديمقراطية.

أدى هذا المآل إلى تضخم جوهر أسبابه و تنشيط فعله المفجر و من ثم بروز حركات غير ذراعية توصف بالجديدة مثالها الهبة الشعبية في الجزائر التي تتميز بالانتشار المعمم، النهج السلمي، المشاركة الجماهيرية المتنوعة من حيث المكون الاجتماعي والانتماء الثقافي و السياسي.

قضايا هذه الهبة، سنعالجها وفق مسلمة الاستمرارية التاريخية للحركات الاجتماعية التي عرفتها الجزائر منذ الثمانينيات مع محاولة إبراز خصائص قياداتها الافتراضية المستقلة وتلك المنظمة المتدافعة إيديولوجيا على مستوى كتل الأحزاب السياسية و منظمات المجتمع المدني ثنائية الانتماء.

نتطرق في النهاية الى طبيعة الوعي الجديدة المسئول و الداعي إلي تسكين الهبة الشعبية مرحليا مع ديمومة النضال السلمي من أجل التغيير وفق أساليب تتناسب مع طبيعة وظروف المرحلة.

مجلة أسئلة ورؤى

الزبير عروس	جامعة الجزائر 2 - مخبر الدين و المجتمع - الجزائر	arousz@yahoo.fr

الكلمات المفتاحية: الثوران. «الحراك». الثورة الديمقراطية. الهبة الشعبية. الحركات الاجتماعية الجديدة. الربيع الأوليغارشية. الرسكلة السياسية.

مجلة أسئلة ورؤى

الزبير عروس	جامعة الجزائر 2 - مخبر الدين و المجتمع - الجزائر	arousz@yahoo.fr

Abstract

This study is a comparative socio-historical approach to the varieties of the popular uprising that the Arab region has known and which has risen to a higher stage the popular uprising "HABA" that Algeria has known since February 22, 2019.

We will discuss it gradually through a number of axes. First, we will focus on the external extension "exogène" of the revolt in the Arab region, followed by a discussion at the internal level "endogène" to clarify its fate, which did not reach the depth of change that justifies its classification within democratic revolutions.

This prospect led to an enlargement of its cause's essence and the revitalization of its detonating action, and then the emergence of non-armed movements, described as new, such as the popular uprising "HABA" in Algeria, which is characterized by generalized diffusion, peaceful approach, and diverse public participation in terms of gender, cultural and political affiliation.

The issues of this uprising will be discussed according to the postulate of the historical continuity of the social movements that Algeria has known since the eighties with an attempt to highlight the characteristics of its hypothetical and independent leaders and that ideologically flouting organization at the level of political party blocs and civil society organizations of dual affiliation.

Finally, we deal with the nature of a new responsible awareness, which calls for the temporary endowment of the popular "HABA" with the perpetuation of the peaceful struggle for change in accordance with methods in adequacy with the nature and circumstances of the stage.

Keywords : Révolte »Elharak « - Popular movement .The Democratic Revolution . Popular uprising Sursaut New social movements الريع Rent . Oligarchy . Political Recycling.

مجلة أسئلة ورؤى

الزبير عروس	جامعة الجزائر 2 - مخبر الدين و المجتمع - الجزائر	arousz@yahoo.fr

مقدمـة

«عدو الحقيقة ليس الجهل بل اليقين المطلق»

الهزات الشعبية المستمرة تعرفها المنطقة العربية و التي أخذت شكل الثوران المعمم منذ سنة 2011، تنعت حينا»بالثورات الشعبية الديمقراطية[1] و بثورة الربيع اقتباسا من بعض المحولات الأكادية التي تناولتها عن بعد *دونسندتاريخيعلىالمستوىالخارجيالعامأوالداخليالخاص*[2] ليصل مستوى التفائل الى وصفها حينا بثورة « اليسمين » و أخرى بثورة « الإبتسامة » تمثلا مع ثورات منطقة دول البلطيق والمخملية عرفتها دول أوروبا الشرقية الأنظمة السياسية ذات النسق السياسي المماثل لنسق الأنظمة العربية، لذا في هذه المقاربة السوسيو-تاريخية نحاول محاورة بتأني النعوت السالفة الذكر خاصة في ما يتعلق بالهبة التي تعرفها الجزائر مع إعتماد مصطلح « الثوران érévolt » كمصطلح إجرائي عند الحديث على موجة حركات الثوران الشعبي على مستوى المنطقة العربية و التي نرجع أصنافها الحركية من الناحية التاريخية الى ظروفها الموضوعية و الى ديناميكية التفاعل مع مثيلتها التي عرفتها على المستوى الخارجي أنساق الأنظمة ذات الخصائص المشتركة مع الأنظمة السياسية في المنطقة العربية ألمنطقة العربية هنا يطرح جوهر إشكالية الموضوع وملخصه هل حركات الثوران الشعبي في المنطقة هي استثناء تاريخي ؟ أم هي نتيجة حتمية وموضوعية، لجملة من العوامل و ألأسبابب الداخلية ذات العلاقة بالطبيعة الهيكلية للأنظمة العربية ، أسباب أدى تضخمها على مستوى الحياة الاجتماعية والممارسة السياسية إلى احتباس متعدد الأوجه وصل إلى درجة الضغط المفرط على المستوى المادي و المعنوي على الفرد و الجماعة ، إفراط نشط «الفعل المفجر» أشعلته كتلته السوسيولوجية جديدة غير منسجمة على مستوى السلمية الاجتماعية و الانتماء الثقافي و السياسي ليأخذ هذا الفعل المفجر شكل الثوران شعبي أخذ مداه الأعلى معالهبة الشعبية التي تعرفها الجزائر و التي سنعالج خصوصية فوارقها البينةباعتماد» براديغمparadigme « يتناسب مع تدرج المسار التحليلي المعتمد والمسند مضمونها بسؤوليةمن التجربة و المعايشة الميدانية الذاتية إلى جانب جملة من نصوص وثائق مخرجات فواعل الهبة الشعبية الحزبية و منظمات المجتمع المدني التي سنعتمد مخرجات نصوص مبادرتها كصدر أساسي لشرح تفاعلها مع مطالب مسيرات الهبة الشعبية.

أصول و امتداد الثوران الشعبي :

الثوران الشعبي «révoltPopular» في المنطقة العربية ليس بدعة و لا هو معزول عن العالم من ناحية الديناميكية التاريخية بل يدخل ضمن منطق التأثر و التأثير المتبادل مع الهزات الشعبية الخارجية exogène التي عرفتها و لا تزال دول الأنظمة التسلطية ، ثوران أخذت شكل الثورات الديمقراطية ضد الأنظمة التسلطية في أكثر من 90 بلد [3]أولها كان مع الحالة البرازيلية سنة 1974، ثم ثورة الورود البرتغالية وثورة الحرية اليونانية لتمتد الى جملة من الدول على مستوى القارات الأربعة وتمس **الأنظمة ذات الطبيعة الهيكلية و الأسباب المشتركة مع بعض الأنظمة في المنطقة العربية و هي ذات طبيعة الأسباب التي أدت على المستوى الداخلي endogène التي إلى ثوران شعوب المنطقة مشرقا و مغربا.**

لثوران الشعبي في المنطقة العربية و سؤال الثورة الديمقراطية

مجلة أسئلة ورؤى

الزبير عروس	جامعة الجزائر 2 - مخبر الدين و المجتمع - الجزائر	arousz@yahoo.fr

هذا الثوران الشعبي من الناحية التاريخية و الواقع السياسي الموضوعي الذي آل إليه، لا يمكننا من وصفه أو «نمذجته « في إطار حقبة «الثورات الديمقراطية» التي غيرت أسس أركان الأنظمة و عدلت نسق قيمها السياسية و التي غيرت في ذات الوقت آليات إنتاج و إعادة إنتاج رموز نخبها السياسية ، أي أن موجة الثوران الشعبي الثانية التي يؤرخ لها بنهايات سنة 2011 لم تغير الطبيعة الهيكلية للأنظمة في المنطقة العربية و لم تؤدي إلى تعطيل الآليات تساعد على استمرارها وإعادة استرجاع المكاسب التي تنازلت عنها لمصلحة شعوبها في لحظة ارتباكها ، بل يمكن القول أنه من غير الناجع منهجيا وصف هذا الحراك الشعبي ب»الثورة] دون الأخذ بالاعتبار طبيعة نخب القوى السياسية و الاجتماعية البديل التي عوضت سابقتها [6] و هي من ذات الطبيعة و و لها الخبرة وفن السياسة التي مكنها من إعادة إنتاج ورسكلة أسس الأنظمة بوسائل و أدوات تقنية ديمقراطية و منها الانتخابات على تنوعها التي تلصق بها صفة المشاركة الجماهيرية لكسب شرعية قانونية مطعون في مصداقيتها.

هنا تجدر الإشارة أن تحول الثوران الشعبي إلى ثورة حقيقة وعميقة تخوف ويتخوف منه حتى دعاة التغيير من المعارضة الوطنية و الديمقراطية ونموذجها ثلاث حالات مترادفة من حيث التاريخ هي الحالة الجزائرية، التونسية و خاصة المصرية ، مرد هذا التخوف ترجعه بعض مكونات المعارضة اللبرالية و اليسارية إلى كون القوى السياسية المتدافعة معها أيديولوجيا لا ترى في إمكانية الإصلاح إلا جانبه الإجرائي لا جوانبه الفكرية و قيمه الفلسفية العميقة التي تدعو إلى التسامح و الحريات في كل أبعادها الفردية و الجماعية.

هذا التخوف بالنسبة لما يسمى بالقوة الوطنية حجتهم المحافظة على الثوابت الوطنية و شعارها المزدوج نوفمبرية من ناحية المرجعية التاريخية و بديسية من ناحية الخصوصية الثقافية في بعدها اللغوي و الدينية المتمثلة في المذهب المالكي و العقيدة الإشعرية حصرا إلى جانب ذريعة ضرورة تجنب الفوضى وهاجس التلويح بالتدخل ألأجنبي الذي يعطي الذريعة لبقاء الجيش على رأس السلطة حماية للوطن ويكرس نظام حكم العسكر الذي يصعب التخلص نتيجة مباركته من طرف القوى السياسية التي تسوغ لنماذج دستورية وو أحكام قانونية لا تختلف من حيث روح الدلالة عن الدساتير و الترسانة القانونية للأنظمة الدكتاتورية بل في بعض الحالات ترفض حتى تعديل بعض موادها المعطلة للحريات العامة و الفردية بحجة الخوف على قيم الانتماء الحضاري و مبادئ الدين العقائدية و الأحكام ألفقهية ذات الأصول الاجتهادية التي توصف عادة بالمرجعية الدينية الوطنية كما هو عليه في الحالة الجزائرية، هذا الموقف يجعل بعض اتجاهات المعارضة في خط معاكس لمطالب التغيير التي نادي و ينادي بها شباب ثوران الشعوب العربية و منهم شباب الهبة الشعبية في الجزائر و شعاره العميق الدلالة : « مدنية مشي عسكرية» و شعار» الجزائر حرة ديمقراطية « شعران يعتبران جوهر التحول الديمقراطي الذي تعتبر الحرية بمفهومها الواسع الفردي و الجماعي أهم مؤشراتها و بدونها لا يمكن الحدين عن ثورة ديمقراطية حقيقية بالمطلق.

الهبة الشعبية وجوهر الأسباب الديمغرافية و الاقتصادية:

خطيئة العهدة الخامسة تعتبر السبب الدافع الأول المفجر للهبة الشعبية التي قادتها كتلة اجتماعية متراصة وجدانيا كانت تعتبر متناقضة في ما يخص الحالة الجزائرية نتيجة فئوية المطالب الاجتماعية و خصوصية المطالب الثقافية التي يتحكم فيها البعد الجغرافي و و تفرع ولائها السياسي نتيجة تدافع إيديولوجيات الانتماء الحزبي، لكن الثوران الشعبي الذي تعرفه الجزائروالذي قادته فئته العمرية النشطة ، أسبابه الجوهرية تكمن في طبيعة سياسة الاقتصاد الريعي التي أعتمدها

مجلة أسئلة ورؤى

الزبير عروس	جامعة الجزائر 2 - مخبر الدين و المجتمع - الجزائر	arousz@yahoo.fr

نظام ما بعد مرحلة الاستقلال، هذه السياسة مكّنت لاحقا فئة ألأليغارشياOligarchy من الهيمنة عليه في تحالف مع النخب السياسية الحزبية، البيروقراطية و العسكرية، هذه الثلاثية سيرت هذا النموذج الاقتصادي وفق منطق زبائني وتوجهات انتقائية جوهرها سياسة المُحبات القائمة على خاصية الانتماء و درجة الولاء مما أدى إلى إقصاء الفئات الاجتماعية ألأكثر نشاطا خاصة فئة الشباب و منهم على وجه التحديد الشريحة العمرية مابين 25 و30 و التي تمثل من 50 إلى 60٪ و أكثر [7] من مجموع سكان الجزائر، هذا الاقتصاد الريعي مهما كانت قطاعاته يتعارض و روح الإنماء الاستيعابي لليد العاملة و كذا لم يحقق الأمن الإنساني لأن من سماته أنه اقتصاد غير منتج للثروة،فهو اقتصاد ريعي مما يجعله لا يتحمل إمكانية إستعاب اليد العاملة من الشباب المتخرج حديثا،إنها الفئة التي شاركت في الهبة الشعبية في الجزائر تحديدا بالمبادرة و القيادة و التي كانت في حالة بطالة دائمة أو دفعت إلى النشاطات الاقتصادية لمهمشة غير ألرسمية و أصبحت تمثل جوهر البنية الفئوية لاقتصاد الشارع و ممارسته غير المنضبطة تنظيميا ورمز النفور الموسع من التنظيمات المجتمعية ألسياسية النقابية و الجمعوية التي غدت تعاني من عجز هيكلي على مستوى طرق نضالها التي أصبحت لا تتماشى و حالة الاحتقان المركب الذي ألذي تعاني منه هذه الفئة، احتقان تجاوزت حدود نضال التَظلّم و المطالبة بالحقوق لدى دوائر النظام مما جعل الخيار الأوحد للفئات الاجتماعية الواسعة هو الشارع كفضاء غير منظم للفعل السياسي المعارض بالرغم من مخاطره الأمنية و انحرافاته غير المدروسة لكن مسيرات الهبة الشعبية أكدت عكس هذا التخوف الذي استمد مشروعية طرحه من تجارب التاريخ الحركات الاحتجاجية السابقة تجربة أحداث أكتوبر وتوابعها في فترة التسعينيات لذا كان الانسجام و التضافر ضرورة مرحلية بين مكونات هذه الفئة النشطة المتعددة المتنوعة المملح السيولجي التي انتفضت قيم ثقافة النصرة الجماعية الراسخة،هذا المعطي هو الذي يبرر وصف مصطلح الثوران الشعبي الذي تعرفه الجزائر منذ2019 «بالهبة الشعبية» الذي اعتدناها كمفهوم مركزي في هذه الدراسة.

الهبة الشعبية في الجزائر و الحركات الاجتماعية التقليدية،محاولة تنظير:

الثوران في المنطقة العربية و منه الهبة الشعبية التي تعرفها الجزائر ليس إستثناء تاريخي، الاثنان نتيجة تفاعلية على المستوى المد الخارجي و نتيجة طبيعية و موضوعية ا لجملة من العوامل و ألأسباب الداخلية التي تتميز بها البنية الهيكلية للأنظمة العربية عامة و الجزائر خاصة، أدى تضخ هذه الأسباب على مستوى الحياة الإجتماعية والممارسة السياسية إلى احتباس متعدد الأوجه وصل إلى درجة الضغط المفرط قاد إلى تنشّيط «فعلها المفجر» أشعلته كتلته السوسيولوجية جديدة غير منسجمة على مستوى السلمية الاجتماعية . الانتماء الثقافي و السياسي كما أسلفنا القول لتصبح العناصر المتفردة من هذا الكتلة السوسيولوجيةرمز لقيادتها الخفيةclandestin من ناحية التوجيه و التأطير الميداني المتعدد الانتماء التنظيمي، وسائلها تكنولوجية وسائط التواصل الاجتماعي التي مكّنت عناصرها المتفردة و الموزعة جغرايا على مستوى التراب الوطين من التخلص من هيمنة أطر تنظيمات أحزاب المعارضة السياسية التقليدية المكلسنة و نخبها المتدافعة على مستوى ثنائية توجهاتها الأيديولوجية ، إنها القوة النشطة الجديدة التي خرجت من كمونها و التي تعتبر ميزة النسيج الاجتماعي المشارك في مسيرات هذه الهبة الشعبية في بل القوى الحية التي أصبحت بحكم التكوين و الواقع الإعلامي الجديد، تعتبر من أكثر الشرائح الاجتماعية وعيا بحالة الوطن و قضاياها الكبرى الاجتماعية، الاقتصادية و الثقافية.

و عليه هذا الحركة المكثفة جماهيريا من حيث المشاركة و الانتشار الأفقي الحاد و الأفقي الموسع الوصف لها الأنسب «الهبة Sursaut» الذي نوظفه ا كمفهوم مركزي سوسيولوجي بعد نقله من تخومهاألأنثروبولوجية و تجريده منشحنته

الزبير عروس	جامعة الجزائر 2 - مخبر الدين و المجتمع - الجزائر	arousz@yahoo.fr

الكلونيالية[8]لأن السبب الأول لفعلها المفجر هو الشعور بالإهانة نتيجة قرار العهدة الخامسة للرئيس المغيّب صحيا و إن كان يوصف في الدراسات الثقافية الأنثروبولوجية الدراسات لحظات المساندة و التآزر ة العفوية المؤقتة بين أفراد الجماعة الواحدة عند الحاجة المادية و المعنوية و لا تكتسي لحظات الإسناد و المؤازرة هذه طابع الاستمرارية، لذا كانت ضرورةالحاجية الى تكييفه سوسيولوجيا لأن التكاتف و التظلمان بين الجماعات متعددة المتعدد المملح و الإنتماءالإجتماعي و الثقافي ، أخذ مع مسيرات في 22 فبراير السلمية طابع الاستمرارية الزمنية و الاتساع الجغرافي ألأفقي و العمودي.

خاصية الاستمرارية، السلمية و القدرة على توليد المطالب المتعددة و الموحدة للجماعة المنتفضة في ذات الوقت تبرر تصنيف مسيرات هبة الشعب الجزائري 22 فبراير 2019من ضمن حركات التغيير الجديدة [9] لأنها تمثل حدث غير مسبوق في تاريخ الجزائر الاجتماعي و السياسي مقارنة مع الحركات المطلبية الاجتماعية و الثقافية التي عرفتا الجزائر مابعد فترة مركزية حكم السبعينيات و بداية حكم اللبرالية القائمة على اقتصاد الريع مع بداية سنة 1980 و سنة 2011 فترة عرفت جملة الحركات الاجتماعية توصفبالتقليدية لأن خاصيتها الأبرز ثنائية المطالب،الأولى منها كانت انتفاضة «الربيع القبائلي» ذات المطلب الثقافي20 فبراير من سنة 1980 التي قادها شباب الجامعات المنطوي تحت الحركة الثقافية البربرية ثم انتفاضة طلبة المرحلة التعليم الثانوي في مدينة قسنطينة سنة 1986 و المتعلقة بتعديل المناهج الدراسية و الثالثة انتفاضة أكتوبر 1988 التي فرضها البؤس الاجتماعي المثكّل و نزاع الاحتقان السياسي بين زمر النظام الذي تحول إلى صراع معلن حول مطلب الإصلاح السياسي و اتجاهاته الأيديولوجية و نموذجه الاقتصادي ، هذه الانتفاضة الغير مؤطرة Soulèvementأجبرت نخب نظام الحزب الواحد على القيام بإصلاحات سياسية بالانتقال إلى التعددية الحزبية المفرطة التي أدت عكس ما كان مخطط لها و أدخلت الجزائر في عنف التسعينيات و مآسيه الإنسانية و أثاره الاقتصادية المدمرة التي زادت من البؤس الاجتماعي و الاحتقان السياسي و التي أوصلت إلى حركةأفريل سنة 2001 التي إمتزج فيها المطلب الثقافي اللغوي بالمطلب السياسي الديمقراطي و كانت نتيجة الرجوع إلى عصر الأحادية في إطار من التعددية الشكلية التي أعتمدت بعد دستور 1989.

الحركة الاجتماعية الاحتجاجية في طابعه التقليدي ازدادت كثافة بالرغم من البحبوحة المالية نتيجة إرتفاع أسعار البترول، هذه البحبوحة المالية ضخمت من ظاهرة الفسادالمعمم الذي خرج للعن و من نماذج تلك الحركات الاحتجاجية الاستعراضية المكثفة التي عرفتها الجزائر ابتداء من شهر مارس سنة 2011 على و التي وصل عددها على سبيل المثال لا الحصر 70 حركة من كل الأصناف و أخذت صفة التعميم [10] هذا الرقم مثل ما بين 2 الى 3 تحرك يوميا و هو ما يدل على عمق حالة التذمّر العميق على المستوى الاجتماعي و السياسي و على مستوى كل القطاعات بما فيها القطاعات السيادة مثل رئاسة الجمهورية، وزارة الدفاع، الداخلية و المصالح الإدارة التابعة لها ، ميزة هذه الحركات الاحتجاجية أنها حركات غير منظمة و متنقلة من حيث الزمان و المكان قوتها النشطة تتكون من الشباب النافر من كل أشكال التنظيم،حركات إجتماعية أحادية المطالب مثل السكن تركيبها الفئوية النشطة الشباب العاطل، طلاب الجامعات، سكان الأحياء الشعبية الفقير الخ...و من أهم ميزتها كذلك أنها حركات متحركة على مستوى ربوع الرقعة الجغرافية الوطنية و لكن غير متصلة و مستمرة لمدة زمنية طويلة كما هي عليه مسيرات كما هي عليه مسيرات الهبة الشعبية.

الزبير عروس	جامعة الجزائر 2 - مخبر الدين و المجتمع - الجزائر	arousz@yahoo.fr

مهما تكن الحركة الاحتجاجية و الانتفاضات الشعبية التي عرفتها الجزائر قبل الفترة الآنية المذكور تبقى ميزتها الأهم الإستمراية المتقطعة[11] باستمرارية أسبابها لكنها في ذات الوقت، تتميز بقصر المدة، عدم التأطير الحزبي و الجمعوي النقابي وفق برنامج للتغير الجذري، و غير موجه بصفة و بشكل مدروس لتحقيق المطالب الاجتماعية و السياسية المشروعة، حركة تميزت بسيطرة عنصر الشباب المشحون على مجمل مجرياتها، لكنها لم تفرز قيادات شبابية مما يجعلها من ناحية المقارنة في حالة من التعاكس مع التجربة التونسية و المصرية، هذا الأمر قد يفسر بضعف و ليس عنصر الشباب ذوي التكوين و التعليم المناسب مما جعلها من حيث التصنيف حركة غير منضبطة تنظيميا و ليس لها مطالب سياسية محددة و ليس لها صلة بتجارب ووسائل الاحتجاج التي اعتمدت في بلدان مماثلة من ناحية الأسباب و طبيعة النظام السياسي.

لذا يمكن تصنيفها بدون حرج ضمن السياق العام للحركات الاحتجاجية التقليدية التي عرفها البلدان ذات النسق النظام السياسي.

الهبة الشعبية و الاستمرارية التاريخية

تبقى هنا ضرورة القول أن الهبة الشعبية التي تعرفها الجزائر ماهي إلا استمرارية تاريخية للحركات الاحتجاجية التي سبقتها، الذراعيبة منها و السلمية و هي نتيجة موضوعية في ذات الوقت لتراكم سياسات نظام فاسد و مفسد عرفته الجزائر بعد 1962 و الذي تميز منذ بديات تأسيسه بصراع العصب و الذي كانت مؤشراته الأولى التدافع الأيديولوجي في مؤتمر طرابلس ثم ما لبث أن تحوّل هذا التدافع لاحقاً إلى صراع على السلطة في شكل فتنة كبرى عرفت بأحداث مارس 62[12] و التي كان من نتائجها استيلاء جماعة ذراعية على السلطة إستمدت شرعية ممارساتها و تمكّنها من السلطة بالاعتماد على تاريخ المشاركة في ثورة التحرير الوطنية، ثورة حررت الوطن ولم تحرر المواطن من سياسات الهيمنة والإقصاء التي مستها ما كان يعرف ب»الجامعة» في الخطاب التاريخي الجزائري المعاصر ، بل جعلت منه هذه الجماعة مواطنا هائماً يبحث عن سبل العيش الأولي بدلاً من عيش المواطن الحر الذي يستمد حريته من تاريخ نضاله الوطني من أجل الإعتاق والعيش الكريم، لذا كان الشعار المركزي للهبة الشعبي يتوق و يهدف إلى التخلص من عبث نخب التسلط والفساد والنهب المعمم و هو شعار «يتنحاوقاع»و الذي يعني باللهجة الشعبية قلع رموز النظام من الجذور.

وسيلة النضال الأساس لهذه الهبة الشعبية، المسيرات السلمية والسلوك الحضاري بكل معانيه من حيث الانضباط واحترام الآخر المشارك بصرف النظر عن انتمائه من حيث النوع الاجتماعي والقيم الثقافية، هبة شعبية موحدة على مستوى التركيبة السكانية والشعارات هدفها الأسمى التغيير الجذري لنظام ممارسة نخبه السياسية التي تتعارض كلياًمع نصوص ومبادئ ثورة التحرير الوطني هنا تجدر الإشارة أن الهبة الحالية لم تكن بدايتها التاريخية جمعة 22 فبراير2019 ولا مكان انطلاقها ساحة البريد المركزي في الجزائر العاصمة، بل بدأت في شكل فعل مفجّر في 16 فبراير من مدينة خراطة ذات الرمزية التاريخية التي استمد الشعب الجزائري من مآسي أحداثها سنة 1945 أولى خطوات وعي نضاله المسلح من أجل الإعتاق والتحرر، لتمتد مباشرة لمنطقة الأوراس و مدينة خنشلة تحديدا في 19 فيفي 2019 لتعم لاحقا كل عموم الوطن ابتدأ من 22 فبراير 2019 لتصبح ساحة البريد المركزي بالجزائر العاصمة رمز لتلاحم مكوناتها المتنوعة و المنسجمة في ذات الوقت على مستوى ربوع الوطن و لمدة سنة كاملة لم يعطل فعلها النضالي المتسلسل إلا جائحة القرن التي فرضت على مكونات نشطائها ضرورة تسكين مسيرتها لا توقفها وعيا إلى حين و هو موقف يبرر وصفها و تصنيفها ضمن الحركات

مجلة أسئلة ورؤى

الزبير عروس	جامعة الجزائر 2 - مخبر الدين و المجتمع - الجزائر	arousz@yahoo.fr

الاجتماعية الجديدة. تصنيف يستمد وجاهته من طبيعة الشعارات السياسية التي رفعت و مثلت وحدة إجماع بين جميع الكتل السوسيولوجية المتناقضة من حيث الانتماء الثنائي المتدافع أيديولوجيا و و الثنائي الحزبي المتصارع سياسيا في شكل تنازع بين قيادتها في محاولة للتربع على مشيخة الهبة الشعبية.فعلا هي هبة شعبية ه تمثل حالة استثناء في التاريخ الاجتماعي و السياسي للمنطقة العربية من حيث التزامن و الاتساع الجغرافي الممتد بسلمية أفقيا و عموديا على مستوى الرقعةالجغرافية للجزائر الى جانب بعدها المتمدن و المتسامح حتى أصبحت توصف بثورة الإبتسامة تمثلا مع ملازمتها التونسية و إلى حد ما المصرية مع الاختلاف من ناحية مصدر أسلوب النضال و طبيعة المآل.

الهبة الشعبية و الفعل المفجر: الدو افع ومشروع العهدة الخامسة:

المقصد من مصطلح» الفعل المفجر» المعتمد في هذه الورقة هو الفعل الأول الذي يتحول في مدة زمنية قياسية الى انتفاضة عامة و في حالة الخصوص يرمز حرق الذات في الحالة التونسية و مشروع العهدة الخامسة في الحالة الجزائرية و كليهما أديت تراكمات اسبابها الى تنشيط هذا « الفعل المفجر» الذي تحول الى ثوران في تونس و هبة شعبية عامة في الجزائر و كليهما يرجع الى اسباب متراكمة ناتجة عن السياسات المنحرفة التي مورست من طرف زمر النظام التي اصبحت توصف في الخطاب السياسي الجزائري ب»العصابة» و التي عملت منذ سنة 1999 ولمدة عشرين سنةعلى تعطيل كل المؤسسات الدستورية والسطو على صلاحياتها وجعلها في خدمة قوى الفساد، من خلال منظومة دستورية مكرِّسة لحكم الفرد الواحد، وتحويل السلطتين التشريعية والقضائية إلى أجهزة وأدوات في خدمةأذرعالفسادمعالعملالممنهج على تعطيل أدواتالرقابة و المحاسبة، ممارسات أدت إلى أزمة أخلاقية تمثلت في التفكيك الممنهج للنسيج الاجتماعي تجسد في سلوكيات اللامبالاة، الفساد المعمم و الممارسات الزبائنية الإقصائية التي عمقت الفوارق الاجتماعية نتيجة و سحْق الفئات الأكثر هشاشة مع بروز طبقة من المنتفعين من الريع لوثت الممارسة السياسية وو الوظيفة الإدارية الإداريةبتوظيفسطوةالمال الفاسد الذي مكّن رموز الأليغارشية من التحكم بفاعلية في مفاصل الدولة و صناعة القرارالسياسي و الاقتصادي ، هذه الفئة الهادفة على مجالات نشاطها دون سابق تجربة، غزت الساحة السياسية بواسطة الانتخابات الممولة من طرف « أل» شكارة» * هي التي مكّنتأسماء العشرات من رجال الأعمال الذين ينتمون بحكم المصلحة الى رباعية أحزاب الموالاة و هي: حزب جبهة التحرير الوطني، التجمع الديمقراطي، الحركة الشعبية، حزب أمل الجزائر « تاج» أن يكون لها الغلبة على مستوى الممارسة البرلمانية.فكانت النتيجةاحتكار رجال أعمال المال الفاسد مجلات الاستثمارألريعي و بنو مؤسساتهم الاسمية الضخمة من إفراط مخرجاته النقدية ، مخرجات وفرت لهم الإمكانيات لتأسيس القنوات التليفزيونية الإعلام المكتوب الخاص لمصلحتهمإلى جانب المواقع ألإخبارية التي جعلوا من منصاتها وسيلة في خدمة نشاطاتهم الاقتصادية.كما مكنتهم الشكارة.«أكياس مادة السميد الكبير الحجم و المعبأة بالأوراق النقدية». من شراء تصدر القائم الانتخابية بالرشوة والعمولات الغير شرعية، بل و مكنتهم من الدخول في شراكة مع بعض صناع القرار فتشكلت ما أصبح يعرف ب « العصابة « و هي فئة الفساد التي عملت في الخفاء على تعطيل و تغييب و وظيفة الدولة نتيجة تغلغلهم و تمكنهم من مؤسساتها الدستورية ومنها تحديدا البرلمان بغرفتيه، هذه الممارسات كان من نتائجها على مستوى هرم السلطة بروز مؤشرات الصراع بين مكونات ثقل النظام و هي قيادة الجيش و رئاسة الجمهورية ممثلة في شقيق الرئيس و مستشاره الشخصي. تجسدت سنة 2017 في إقالة رئيس الوزراء على حينه من الحكومة بعد ثلاثة أشهر فقط من توليه منصبه »هو رئيس الجمهورية الحالي». الذي دخل في صراع مع رموز الأليغارشية الجديدة الظهور القديمة المنبت فكان العزل مصيره من حيث المنصب

الزبير عروس	جامعة الجزائر 2 - مخبر الدين و المجتمع - الجزائر	arousz@yahoo.fr

لكن هذا العزل عضّد مكانته مع قيادة الأركان و التي ظهرت في شكلها الرمزي لاحقا في اعلاقة الصداقة البارزة مع قائد أركان الجيش على حينه.[13] و كذا من المؤشرات على بداية النهاية تكمن جزء منها في إلقرارات التي أتخذت منتصف سنة 2016 حين بإعادة هيكلة الجهاز الأمني الداخلي و الخارجي و إلحاق بعض من فروعه و مدرباته بمؤسسة قيادة الأركان للجيش و هي نتيجة لما سبقها أي بعد إقالة الفريق تفيق « محمد مدين » المدعو « رب الدزاير » في 13 سبتمبر/ 2015. من على رئاسة مديرية الأمن و الاستعلام و الذي كانت له السلطة المطلقة على جميع مكونات المجتمع التنظيمية السياسية ومنظمات المجتمع المدني و كذا الفروع النقابية للإتحاد العام للعمل،إقالة أرجعها هو شخصيا أثناء محاكمته كونه كان أول مسئول قاد حملة واسعة ضد الفساد الذي استفحل في البلاد و مكّن الأليغاشية من مفاصل الدولة. و آخر هذه المؤشرات جملة القرارات السياسية و الإجراءات الاقتصادية التي اتخذت سنة 2018 و التي كانت في صالح ومنافع بالأساس الأليغارشية الجديدة على حساب مصلحة الاقتصاد الوطني و منها قرار طبع الأموال، هذه الفئة المنتفعة من عناصر أوليغاشية اللحظة كانت قد استفادت و انتفعت إلى حد الثمالة النقدية قبل هذا من قانون خصخصة الشركات العمومية التي بيعت بالدينار الرمزي لمجموعة من رجال الأعمال الجدد في الفترة الممتدة ما بين سنة 2000 و سنة 2005 نتج عن سياسة الخصخصة هذه ، تسريح مكثف للعمال و غلق عدد معتبر من المؤسسات العمومية التي حولت إلى مستودعات لنشاط رجال الأعمال الجدد كما كشفت عليه محكمات القرن الغير مسبوقة في تاريخ الجزائر و أخيرا خطيئة العهدة الخامسة 2018 للرئيس المغيب[14] و التي كانت بداية الترويج لها مع بداية شهر ديسمبر 2018 مما زاد في الاحتقان و الشعور بالإهانة الجماعية على مستوى الشعور الشعبي بالرغم من محولة تأجيل الانتخابات الرئاسية و من ثم تمديد العهدة الرابعة للرئيس المغيب بحكم ظروفه الصحية لكن تم ترشيحه رسميا لعهدة خامسة في 18 جانفي 2019 ثم استدعاء الهيئة الناخبة فكان مما أدي طبيعيا الى تنشيط الفعل المفجر الذي تحول الى هبة شعبية عامة يوم 22 فبراير 2019.

الأحزاب السياسية و الهبة الشعبية، تاريخ تأثيرو تأثر:

لأهمية هذا المحور الذي بدونه لا تكتمل الصورة حول هذا الحدث الغير مسبوق في التاريخ الاجتماعي و السياسي للجزائر لا بد من الإشارة بداية أن مصادره الأساس هي : المشاركة الفعلية الخاصة مسندة بالأدبيات الأصلية لفعاليات الهبة الشعبية ومنها خاصة جملة الوثائق الصادرة عن كتلتي قوى التغيير و القطب الديمقراطي، في لابد من القول بداية أن التركيز سيكون على موقف كتلة الأحزاب على ثنائية إنمائها الأيديولوجي، معالجة مسألة هي الكتلة الحزبية يتطلب عودة تاريخية Historicalfeedback لإبراز باختصار جذور نضال هذه الأحزاب الطويل و المتعدد الأوجه و الذي يرجع في ما يخص البعض منها إلى السنوات الأولى من الاستقلال، نضال بدأ في شكل تدافع أيديولوجي ثم صراع مجموعات لينتقل إلى الصدام المسلح بين الفصائل الحزبية التي كانت مندمجة في جبهة التحرير الوطني ثم تحول إلى صراع ثنائية حزبية سنة 1963 بين جبهة القوى الاشتراكية و جبهة التحرير من التي كانت تركيبتها تكون من مناضلي الأحزاب و الجمعيات المدنية التي كانت مندمجة معها أثناء ثورة التحوير لتكون الغلبة للقيادة العسكرية [15] و أجهزتها الأمنية التي أصبحت صاحبة القرار و التحكّم في لعبة توازن المصالح المسندة بأيديولوجية الشرعية الثورية الأبوية التي عملت بشكل غير مدروس على تشكل وعي جماهير يغير ناضج تنقصه الفطنة بطبيعة الصراع بين عصب النظام القائم على تنازع الزعامات وو أصحاب والمصالح، نزاع تضارب المصالح تحوّل الى سلوكيات فساد معمم و مفرط خلال الفترة الممتدة ما بين سنة 1999 و2019 خاصة، فساد

الزبير عروس	جامعة الجزائر 2 - مخبر الدين و المجتمع - الجزائر	arousz@yahoo.fr

ساهمت في انتشاره و تعضّد مناكبه مخرجات التعددية الحزبية الزائفة المفرطة التي اعتمدت مع دستور التعددية مع بداية التسعينيات [15]، مخرجات حزبية يمكن تصنيف مواقفها من الهبة الشعبية إلى ثلاثة :

أحزاب المولاة : و هي صاحبة مشروع العهدة الخامسة و المتهمة بتكريس الاستبداد، نشر الفساد، وممارسة الإقصاء والتهميش المنهجين، إلى جانب رعاية التزوير الانتخابي، والسطو على القرار السياسي وشرعنة التحكم في مفاصل الدولة من طرف دوائر قوى فاسدة، إنها رباعية أحزاب السلطة أو ما سمة بأحزاب صورة « الكادر و الكاشير». الرئيس الإطار و الإطعام.

هي في ذات الوقت الأحزاب التي عصفت بتنظيماتها شعرات مسيرات الهبة الشعبية و منها شعار «افلن ديقاج» . جبهة التحرير أرحلي . و زجت بجل رموزها القيادية في السجون و ملاحقون قضائياً فساد خطيرة بل صدرت ضد البعض منهم أحكام قضائية ثقيلة وهو ما زاد من أمر هذه الأحزاب تعقيداً و تيها كون الانتماء إليها أصبح عاراً على مناضليها، مرفوضة شعبياً نتيجة تمكن رجال المال الفاسد من التحكم في شأنها، و تسميتها الأكثر شيوعا في الخطاب اليومي هي تسمية أحزاب «العهدة الخامسة» و هي تحديدا حزب جبهة التحرير ، حزب التجمع الوطني الديمقراطي، الجبهة الشعبية، حزب أمل الجزائر «تاج».

أحزاب المعارضة التقليدية : هذه الكتلة الحزبية على اختلاف أحزاب تفرعاتها الأيديولوجية هي نتائج الإصلاحات الدستورية التي عرفتها الجزائر سنة 1989 و يعتبر جلها منّة من طرف أجهزة النظام [16] ما عدي جبهة القوى الاشتراكية . هنا تجدر الإشارة أننا لا نتطرق إلى أحزاب السلطة الفعلية التي أودعت ملفات تأسيسها أثنا مسيرات الهبة الشعبية والتي تحتاج ظروف الإعلان عنها إلى ورقة منفصلة .

و يبقى التركيز على ثنائية أحزاب المعارضة، هذا الأخيرةعانت و لازال من سياسة التعطيل الإداري الممنهج لفعالياتها الميدانية خاصة في ما تعلق بمحاولة مسايرة مطالب الهبة الشعبية إلى جانب معضلة الانشطارية الداخلية و الانقسامات بين زعاماتها الذي أخرجته الى العلن الهبة الشعبية إن كان على مستوى التنظيم الحزبي الواحد أو الكتلة الحزبية التي يمر كل تنظيم منها بأزمة انقسام حادة نتيجة التنازع على الزعامة بين قيادتها . هذه التنازع وصلت الى درجة الصدام المشخص استغل و أصبح هو الذي حددت مواقف الفواعل الشبابية من أحزاب المعارضة في جملتها، إنه صراع المشيخة الحزبية الذي تعاني منه جميعها بصرف النظر على الانتماء أيديولوجي لهاذ الحزب أو ذاك و طال خاصة الأحزاب ذات التوجهات الإسلامية التي دخلت في مرحلة من التيه وتحوّل البعض منها إلى كيانات مجهريه نتيجة ضعف خطابها و عدم جديته إلى جانب صراعاتهم الداخلية و أصبح البعض من قيادتها يعمل و يخطط للاستحقاقات الانتخابية وفق منطق و إستراتيجية أساسها القرب والبعد من مراكز سلطة القرار الفعلية وليس على أساس الرهانات الإيديولوجية والسياسية المستقاة من مرجعية كل حزب، هذا الأمر تجلى عندما عين أحد نواب الكتلة الخضراء المنتمي لحركة البناء على رئس المجلس الشعبي الوطني، حدث اعتبرته الفصائل الحزبية ذات الوجهات الإسلامية دلالة على عدم فك الارتباط الذي تعرف به حركة البناء مع توجهات السلطة الفعلية و أكثرا انتخاب رئيس المجلس الشعبي عن حركة البناء أعتبر تآمر على الهبة الشعبية وطريقة

الزبير عروس	جامعة الجزائر 2 - مخبر الدين و المجتمع - الجزائر	arousz@yahoo.fr

للعودة إلى ديمقراطية الواجهة. لأن انتخاب نائب حركة البناء لم يكن وفق المقاييس الانتخابية المعمول بها بحجة انتمائه إلى أقلية برلمانية تحالف «النهضة والعدالة والبناء»، لها في البرلمان 15 نائباً فقط، وبالتالي الفوز بهذا المنصب ما هو إلا منحة سياسية من طرف أحزاب المولاة صاحبة الأغلبية المرفوضة شعبياً، تنظيماً ورموزاً قيادية. أي أن السلطة الفعلية عادت لتمارس تقاليد ممارساتها السياسية نفسها مع شريك حزبي من التيار الإسلامي أقل وزنا من الناحية الشعبية والسياسية. انتخاب قاطعته حركة مجتمع السلم واعتبرت المجموعة البرلمانية لـ«حماس « لنه تم بنفس الطريقة التي اتبعت لانتخاب الرئيس الجديد هي نفسها التي تم بها سحب الثقة من سابقيه، وهي طريقة الإيعاز الفوقي الذي جاءت الهبّة الشعبية للتخلص من رموزها،هذا الخلاف الحاد الذي بيَّنه هذا الحدث الانتخابي،المؤثرفي فاعلية مكونات كتلة الأحزاب الإسلامية،يرجع في حقيقة أمره، من الناحية الآنية وليس التاريخية إلى طبيعة «تهمة» علاقة هذه الأحزاب بالسلطة الفعلية،فإذا كانت هذه العلاقة واضحة الصلة في ما يخص حركة البناء في موقفها من الانتخابات الرئاسية الملغاة، التي شاركت فيها التهمة أخطر و أوضح بالنسبة لحركة الإصلاح التي كانت تسعى للمشاركة و تأييد مسار العدة الخامسة، هذا التيه و التنازع الذي تعاني منها الأحزاب ذات التوجهات الإسلامية زاد في حدة الرفض الشعبي لها عندما خرجت للعلن المبادرة التي قامت بها قيادة حركة مجتمع السلم و التي كانت تهدف إلى تأجيل الانتخابات الرئاسية بالاتفاق مع سعيد بوتفليقة شقيق الرئيس السابق والجنرال توفيق هذه اللقاء بررته ضمنيا قيادة حركة حمس كونه تم بعلم أحد مكونات المعارضة ذات التوجهات الإسلامية و هي حركة العدالة والتنمية والذي فندته جملة و تفصيلا و كان لهذه القضايا الخلافية مجتمعة تأثيرا مباشرا على استمرارية مسيرة كتلة فعليات التغيير لنصرة خيار الشعب التي كانت تطمح مكوناتها ريادة مقترح أرضية الخروج من أزمة النظام المستفحلة.

كتلة فعليات قوى التغيير لنصرة خيار الشعب :

كانت تتكون تحديد : 1 جبهة العدالة والتنمية 2 . طلائع الحريات 3 . حزب الفجر الجديد 4 . حزب اتحاد القوى الديمقراطية الاجتماعية 5 . حركة البناء الوطني 6 . حزب الحرية و العدالة 7 . حركة النهضة 8 . حركة حمس 9 . جيل جديد 10 . عهد 54 . 11 حزب التجمع الوطني الجمهوري-» «مرباح» الى جانب جملة من فواعل النخب الجامعية و النقابية المستقلة. و هي كتلة غير متجانسة من حيث الأولويات و الأهداف السياسية و تنقسم الى كتلتين من حيث التصنيف السياسي في ما يسمى بكتلة الأسلامو-وطنية الى جانب مجموعة من الوجوه الجامعية المستقلة ذا التوجهات الفكرية المتعددة والتي كان يجمعها الأيمان جميعا بضرورة التغيير الجذري السلمي، لقائها ألتشاوري الجامع الأول كان بتاريخ 20 فيفري 2019 أي بعد مدة وجيزة من المسيرة الحاشدة التي عرفتها مدينة خراطة التاريخية رفضا لمشروع لعنة العهدة الخامسة وكانت هذه المسيرة من بين المحطات المفصلية في كسر جدار الخوف إلى جانب ما قام به شباب مدينة خنشلة بتاريخ عندما أزاحوا جدارية كانت معلقة على مقر بلدية.

هذا اللقاء ألتشاوري حدد في بيانه الأول المنبع الذي تستمد منه هذه المجموعة شرعية نشاطها، و المستمد تحديدا من أدبيات تراكم تجارب المعارضة مع اعتماد مبدأ الاستمرارية في المسيرات و التعاون بين مختلف الفاعلين الأساسين المعارضين لرؤى سلطة الأمر الواقع.

مجلة أسئلة ورؤى

الزبير عروس	جامعة الجزائر 2 - مخبر الدين و المجتمع - الجزائر	arousz@yahoo.fr

هذه الكتلة السياسية اهتدت في اجتماعها الخامس بتاريخ 07 مارس 2019 إلى ضرورة عقد لقاء و طني جامع لتبني مشروع أرضية مشتركة للخروج من الأزمة و هي الوثيقة التي سميت لاحقا ب»أرضية عين بنيان « التي ركزت في مقدمتها على أصول أسباب الأزمة الهيكلية و ملخصها :

الاستبداد، الفساد و النهب الممنهج لثروات البلاد، هذه الخصائص الثلاث، أوصلت ممارستها طيلة عشرين سنة الى أزمة سياسية واقتصادية حادة ووضع اجتماعي كإرثي إلى جانب الإضرار التي لحقت بالنسيج المجتمعي، المعرفي والسلوكي، من هنا نظر لمحاولة التمديد للعهدة الرئاسية للرابعة كمناورة لتمرير مشروع العهدة الخامسة و كليهما من اجل المحافظة على النظام الشمولي و ابقاء رموز الفساد على رأس السلطة.

للخروج من هذا الحال حسب سلمية رؤى الأرضية المقترحة القيام بجملة من الإجراءات وفق الخطوات التالية :

ضرورة إستجابة السلطة الفعلية للمطالب التي رفعت أثناء مسيرات الهبة الشعبية و المتمثلة في المطالبة بانتهاج سياسة تقضي على الفساد السياسي والإجرام الاقتصادي والمالي.

إستبدال سياسة النظام المصادرة للحريات وممارسة الإقصاء والتهميش الممنهج.

الخروج من ممارسات التزوير الانتخابي الواسع الذي تقوم وتشرف عليه دوائر وقوى بيروقراطية فاسدة.

الخروج من سياسة تفكيك وتعطيل المؤسسات الدستورية.

إنتهاج نموذج للتنمية يخرج البلاد من سياسة الاقتصاد الريعي الذي بُني على عائدات المحروقات.

إنتهاج سياسية واضحة المعالم للخروج من الأزمة الاجتماعية و الأخلاقية الناتجة عن التفكيك الممنهج اللنسيج الاجتماعي بالاعتماد على المبادئ التطبيقية التالية :

إعتبار بيان أول نوفمبر 1954 هو المرجعية الموحّدة في إقامة الدولة الجزائرية.

الانتخابات القانونية الحرّة والنزيهة هي السبيل الوحيد للوصول إلى السلطة والتناوب عليها.

نبذ كل أشكال العنف في الوصول إلى السلطة أو البقاء فيها.

رفض كل أشكال الاستبداد والتسلط المطلق.

احترام الحقوق والحريات كما نصت عليها قوانين الجمهورية والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان.

احترام التعددية الحزبية والنقابية وحرية العمل الجمعوي.

حرية الإعلام العمومي والخاص مع تكريس مبدأ الحق في الوصول إلى المعلومة.

الجيش الوطني الشعبي كمؤسسة دستورية تتمثل مهامها الدائمة في المحافظة على الاستقلال الوطني.

تعديل قانون الانتخابات، وقانون الإعلام في بنوده المتعلقة بالانتخابات.

التوافق على لجنة وطنية من ذوي الأهلية القانونية والخبرة الانتخابية لوضع قانون الهيئة الوطنية المستقلة للتنظيم والإشراف على الانتخابات.

التوافق على فترة قصيرة مدتها ستة (06) أشهر، تفضي إلى انتخابات حرّة وتعددية.

مجلة أسئلة ورؤى

الزبير عروس	جامعة الجزائر 2 - مخبر الدين و المجتمع - الجزائر	arousz@yahoo.fr

هذه هي المبادئ شكّلت مخرجات اللقاء الوطني الذي شاركت في كل الفعاليات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المنخرطة والمرافقة للهبة الشعبية، لم تلتزم بها *القياداتالحزبيةالأساسيةالتيكانتتشكلمنها كتلة فعلياتقوىالتغييرلنصرةخيارالشعب*،وشاركت **بدون شروط في الانتخابات الرئاسية التي تم تنظيمها بتاريخ 2020/12/12 وفق الخط السياسي و السير الدستوري المرسوم من طرف السلطة الفعلية، فكان نصيبها منها الفشل في هذه الانتخابات ثم انسحاب أهم رموزها من الساحة السياسية و على رئسهم رئيس حزب طلائع الحريات السيد علي بن فليس الذي لم يفلح في الانتخابات الرئاسية للمرة الثالثة و الثاني رئيس حركة البناء و الذي كان دوما ممثلا في لقاءات قوى التغيير برموز قيادة رفيعة المستوى على مستوى هياكل الحركة القيادة هذا الأخير أعلن ولائه للسلطة المرسكلة بعد عدم تمكنه من الفوز بمنصب رئيس الجمهورية الذي كان متأكد منه طيلة حملته الانتخابية.**

أحزاب كتلة أحزاب البديل الديمقراطي و الهبة الشعبية :

هذا الكتلة الحزبية المنعوتة بالديمقراطية من أعمق التحديات التي كانت تواجه فعليتها الميدانية على مستوى الرقعة الجغرافية الوطنية تلك المعطلات المتعلقة بالحشر الجهوي المبرمج إلى جانب الانقسامات الداخلية التي أخذت شكل النزاع المعلن بين قيادتها بالإضافة التنافر الأيديولوجي و التدافع السياسي مع نظيرتها من أحزاب الكتلة المنعوتة بذات التوجهات الإسلامية و المتوافقة من حيث ثنائية مصدر خطابها الأيديولوجي مع الأحزاب التي تصنف توجهاتها السياسية بالوطنية.

قوى البديل الديمقراطي من فعليات مستقلة، و تنظيمات حزبية ومدنية مواقفها من الهبة الشعبية كانت أكثر صلابة نظرا لطبيعة الخلفية التاريخية لنضالها السياسي.

هذا الكتلة كانت تكون من : جبهة القوى الاشتراكية،التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، حزب العمال، الحزب الاشتراكي للعمال، الاتحاد من أجل التغيير و الرقي، الحركة الديمقراطية و الاجتماعية، الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان و النقابة الوطنية المستقلة لمستخدمي الإدارة العمومية.

تجسدت مواقفها الموحدة من مطالب الهبة الشعبية في بنود المبادرة التي تم الإعلان عليها بمناسبة الندوة التي جمعت مكوناتها في في 26 جوان 2019، كانت من مخرجاتها مبادرة حملت تسمية : « العقد السياسي من أجل انتقال ديمقراطي حقيقي» من أهم أسياسيات بنودها المطالبة :/ بضرورة تحرير الدينامية السياسية للبناء الديمقراطي للدولة والمجتمع و»رسم طريق التقدم والعصرنة»، هذا الجملة الأخير هي جوهر الخلاف البّن مع مبادرة «فعليات قوى التغيير لنصرة خيار الشعب» التي تقول بالإستمراية التاريخية و ثبات المنبع الأيدلوجي لكنها تشترك معها في : ضرورة الحفاظ على الطابع السلمي، الموحد والوطني للهبة الشعبية بهدف إنشاء مسار تأسيسي سيد، يأخذ بعين الاعتبار التطلعات الديمقراطية والاجتماعية للغالبية العظمى من الشعب الجزائري لكن تختلف معها في نقطة جوهرية تتعلق بالسبيل الموصل الذي لا يمكن أن يكون وفق المسار الذي حددته القيادة العسكرية بالاعتماد على نص المادة 102 التي طالبت بتفعيلها فعليات قوى التغيير في بيانها الثالث بتاريخ 04 مارس 2019، وعليه تعتبر هذه الكتلة من الأحزاب السياسية و منظمات المجتمع المدني أن تنظيم انتخابات رئاسية في ظل النظام المرفوض شعبيا لن يؤدي سوى إلى إعادة رسكلة النظام و هذا ما جسدته 2019/12/12و من ثم يصبح الطريق للخرج من هذه الحالة المتكررة عن طريق مسار تأسيسي تفاوضي من شروطه المسبقة الأولى :

الإفراج على جميع المعتقلين السياسيين وسجناء الرأي.

الزبير عروس	جامعة الجزائر 2 - مخبر الدين و المجتمع - الجزائر	arousz@yahoo.fr

تحرير المجال السياسي والإعلامي.

وقف المضايقات والتهديدات القضائية ضد المواطنين ومناضلي الأحزاب السياسية، النقابيين، ومناضلي حقوق الإنسان، والصحفيين ومنظماتهم الحزبية و الجمعوية.

ثانيا أن يكون التفاوض يهدف إلى :

.الإقرار بتنظيم فترة انتقالية تجمع بين الوسائل السياسية للتعبير عن السيادة الحقيقية للشعب وبناء دولة ديمقراطية من أساسها : استقلال العدالة- الفصل والتوازن بين السلطات - عدم استخدام الدين، التراث ورموز الأمة لأغراض سياسية- المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة- عدم استخدام العنف للوصول وممارسة السلطة- الحق في تكوين الجمعيات وحق التنظيم النقابي- حق الاجتماع والتنظيم والتظاهر- ضمان الدولة للحقوق الاجتماعية والاقتصادية الأساسية للمواطنين تكريس الحريات الفردية والجماعية والنقابية، - احترام جميع التعدديات في كل أبعادها.

المبادئ المذكورة أعلاه، أخذت نظريا بتاريخ 9 سبتمبر 2019 طابع العقد السياسي من أجل انتقال ديمقراطي بين مكونات هذا القطب و عنوان هذا العقد هو : الاتفاقية الوطنية لقوى البديل الديمقراطي من اجل العقد السياسي للانتقال الديمقراطي و المسار التاسيسي السيد ومن ملزماته :

الدعم والتضامن مع حركات النضال الاجتماعية والنقابية المعارضة لخيارات النظام وتوجهاته الاقتصادية والاجتماعية.

رفض أجندة الانتخابات الرئاسية المطروحة من قبل السلطة على حين تاريخه مع الشديد على :

الوقوف بصلابة مع مطلب التغيير نحو دولة الحقّ والقانون القائمة على الشرعيّة الديمقراطيّة المرتكزة على سيادة الشعب.

الدخول الضروري والفوري في مرحلة انتقالية ديمقراطية تدار بها الدولة عبر مسار تأسيسي سيد.

المطالبة بناء قضاء مستقل، كالآلية أساسية لتكريس دولة الحقّ والقانون.

تكييف القوانين والمؤسسات والدّولة برمّتها مع متطلّبات السيادة الشّعبية مع الأكيد على :

الوحدة و السيادة الوطنية و رفض كل اشكال التدخل الأجنبي.

ساندة جميع الحريات الفردية والجماعية بما فيها الحريات النقابية و الحق في الاضراب، التعبير، التنظيم، التظاهر.

إحترام حقوق الإنسان،والاتفاقيات الدولية المكرسة لها.

الزبير عروس	جامعة الجزائر 2 - مخبر الدين و المجتمع - الجزائر	arousz@yahoo.fr

المساواة في الحقوق بين المواطنين لاسيما بين الرجل والمرأة أمام القانون و إلغاء كل القوانين التي تكرس التمييز.

عدم توظيف الدين، التراث ورموز الامة لأغراض سياسية.

عدم إستعمال العنف بمختلف أشكاله للوصول وممارسة السلطة والبقاء فيها،والتداول السلمي عليها.

تم التأكيد على هذه عليها في الوثيقة التي أعتمد بمناسبة عقد الجلسات الوطنية للبديل الديمقراطي يوم 25جانفي 2020 و جسدتها من ناحية صلابة الموقف النظري برفضها لنتائج الانتخابات الرئسية التي جرت بتاريخ 12/12/ 2019و التي رأت فيها هذا الكتلة مجرد إعادة رسكلة للنظام برموزه كما جاء في النداء الذي أصدرته و قعت عليه ستة أحزاب رئيسية نذكر منها جبهة القوى الاشتراكية، الحركة الديمقراطية الاجتماعية،حزب العمال، حزب العمال الاشتراكي،التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية،الاتحاد من أجل التغيير والتقدم، الى جانب جملة من منظمات المجتمع المدني و المنظمات النقابية المستقلة مثل : الجمعية الوطنية لمكافحة الفساد،الكونفدرالية العامة المستقلة للعمال الجزائريين، النقابة الوطنية المستقلة لعمال الإدارة العمومية،النقابة الوطنية لعمال التربية والتكوين، الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان، الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان، مجموعة أصدقاء البيان،مجموعة الأساتذة الأطباء «بروفيسور»، مجموعة المحامين من أجل التغيير والكرامة، حركة ابتكار بالإضافة ا إلى توقيع أكثر من مائة شخصية أكاديمية، هذه الكتلة بصنفيها التنظيمي و الأكاديمي المتعدد الاختصاص اعتبرت الإنتخابات السالفة الذكر ما هي إلا محاولة من طرف سلطة الأمر الواقع لإكمال انقلاب حقيقي مستغلة الهبة الشعبية التي أطاحت بالرئيس المغيب و توظيف شعراتها لصالحها مع شراء صمت القوى الخارجية باعتماد مجموعة من القوانين الاقتصادية تمس بالسيادة الوطنية و منها تحديدا قانون المحروقات الذي تمت المصادقة عليه من طرف المجلس الشعبي الفاقد للشرعية القانونية و الشعبية.

مجلة أسئلة ورؤى

الزبير عروس	جامعة الجزائر 2 - مخبر الدين و المجتمع - الجزائر	arousz@yahoo.fr

الخاتمة

الوعي المسئول ووهم عدم التأطير

الهبة الشعبية التي حاورنا قضياها في محاور ست، تم التأكيد على استمرارية مسيرتها في الجمعة الثالثة ما بعد الخمسين و التي رفع فيها شعار له دلالة صلابة الموقف من أجلتحقيق مطالب الشعبية الهادفة إلى بناء الجزائر الجديدة ، نص هذا الشعار : « عام و حنا خارجين و مراناش حابسين » أي بعد سنة لن نتوقف. هذا الموقف الصلب تم التحفظ نتيجة الوضع المستجد و الناتج عن ظهور انتشار وباء الجائحة، بداية التحفظ صدر عن مجموعة البديل الديمقراطي التي دعت بتاريخ 25 مارس 2020إلى ضرورة الحذر و اعتماد أساليب سلمية تتناسب و الوضع المستجد عكس ما ذهبت إليه بعض من قيادات التيارات ذات التوجهات الإسلامية التي عاكست بوادر حالة الوعي المستجدو المسئول، وعي جسده الشعار الذي رفع في الجمعة السادسة بعد الخمسين و نصه : « توقيف المسيرات للحماية ضد انتشار الكورونة النظام لا يحمينا، الحرك ديالنا ونديروا راينا » بمعنى نحن أصحاب الرأي و القرار،هذا الموقف المسئول أبدته شخصيات مناضلة و بعض من تنظيمات المجتمع المدني بتاريخ 13 / مارس 2020 شعار وعضدته بالمساندة المعنوية و الرأي العلمي مجموعة من أطباء وصيادلة الحراك و التي دعت إلى ضرورة تجنب التجمعات والمظاهرات وتعليق المسيرات الشعبية وتفادي كل أماكن الاكتظاظ، هذه الدعوة ساندتها دعوة الفعاليات الطلابية التي أكدت في البيان بتاريخ 17 مارس2020 التزامها بموقفها الثابت من مطالب الهبة الشعبية و في ذات الوقت دعت بمسئولية أخلاقية عالية تعليق المشاركة في مسيرات الجمعة والثلاثاء و كانت الدعوة على تعدد أطرافها اعتماد أساليب مبتكرة للنضال مرحليا حماية للأنفس و تغليبا للمصلحة الوطنية و من ثم إقامةً الحجّة على السلطة وقطع الطريق على الحملة التي تحاول تحميل الهبة الشعبية مسؤولية انتشار و وباء الجائحة إنه الوعي المسئول المفند للرأي القائل أن مسيرات الجمعة لا راعي لها و أن الهبة الشعبية تنقصها القيادة التوجيهية.

الزبير عروس	جامعة الجزائر 2 - مخبر الدين و المجتمع - الجزائر	arousz@yahoo.fr

المراجع

1. بارتلومي نوفوتارسكي، كيفية بناء الديمقراطيات الجديدة و كيفية حمايتها من التآكل و ألانحراف حوار وارسو للديمقراطية 2012.صص 3-4. http://www.ue.wroc.pl/p/wydzialy/ne/nowotarski/KSI_KA__TUNIS.pdf
2. بوحنية قوي "أزمة الحراك الداخلي في الأحزاب الجزائرية، قرأة نقدية " في : علي خليفة الكواري [واخرون] مفهوم الأحزاب الديمقراطية وواقع الحال في البلدان العربية، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، 2011، ص319.
3. الزبير عروس (حوار)، "الهبة الشعبية في الجزائر: الخلفيات والوقائع والآفاق، "، أجرى الحوار: فارس أبي صعب، المستقبل العربي، العدد 486 ((آب/ أغسطس 2019)، ص 11 – 23.
4. الزبير عروس، "مستقبل الإصلاح في الجزائر، " في: أحمد يوسف أحمد [وآخرون]، مستقبل التغيير في الوطن العربي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع المعهد السويدي بالإسكندرية (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2016)، ص 867 – 888.
5. عبد الإله بلقزيز، يوسف الصواني الثورة و الانتقال الديمقراطي في الوطن العربي، نحو خطة طريق،.مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت، الطبعة: الأولى/ 2012.
6. علي هارون : خيبة الإنطلاق أو فتنة صيف 62 19 ترجمة الصادق عماري، دار القصبة للنشر الجزائر، 2012.
7. العياشي عنصر، الحركات الاحتجاجية في الجزائر، الأبعاد و الدلالات، الجزائر نيوز ففيري 2011.
8. العياشي عنصر، الربيع العربي- في الذكرى الخامسة لاختطافه، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=504047
9. كيت ناش، السوسيولوجية المعاصرة، ترجمة جيدر حاج إسماعيل صص 207 -209، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة ألأولى، بيروت 2013.

الزبير عروس	جامعة الجزائر 2 - مخبر الدين و المجتمع - الجزائر	arousz@yahoo.fr

10. La jeunesse algérienne Vécu, représentations et aspirations N.A.Benhaddad – K.Boucherf N.E.Hammouda – H.Souaber (eds) CREAD – Alger 2018
11. Naoufel Brahimi El-Mili Histoire secrète de la chute de Bouteflika l'Archipel 2020.
12. Philippe Lucas et Jean-Claude Vatin L'Algérie des anthropologuese.Éditeur - La Découverte(F.Maspéro) 1982